جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة : www.muthuruk.com
BM-Publisher

محاولات المشركين تحريف القرآن الكريم ، دراسة في تأويلات المفسرين لحادثة الغرانيق

رياض رحيم حسين الصفراني *
جامعة المثنى / كلية التربية الاساسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة:
الاستلام: 2018/8/21
تاريخ التعديل : 2018/9/19
قبول النشر: 2018 /11/15
متوفر على النت:2018/3/26

الكلمات المفتاحية :
الطقوس الجنائزية
حياة مابعد الموت
شبه الجزيرة العربية

الملخص

تعددت أساليب مشركي قريش في محاربة الدعوة الإسلامية في مرحلتها المكية فمنها اتهام النبي محمد(ص) بالسحر او الجنون او الشعر، ومنها محاولتهم ايضا رفع اصواتهم اثناء قراءة النبي(ص) للقرآن الكريم محاولة منهم لمنع الناس من سماعه والتأثر بدعوته ، وعندما لم يحققوا مبتغاهم بذلك اعتمدوا اسلوب مغاير لتحريف كلام الله تعالى بإلقاء كلمات تثني على اصنامهم وتمجدها أثناء قراءة النبي(ص) للقرآن الكريم في الصلاة ذات يوم حول الكعبة ، وتشير الرواية انه لما انتهى إلى السجدة وختم السورة سجد الحاضرون معه كلهّم من مسلمين ومشركين .

في هذا البحث نحاول تسليط الضوء على مدى صحة هذه الحادثة ودراسة تأويلات المفسرين لها واختلافهم في طرق اسناد الرواية من خلال معطيات إلقاءها على لسان النبي(ص) من الشيطان او من مشركي قريش وكذلك ما تضمنته من معاتبة جبريل للنبي يا محمد ماذا صنعت ؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ، وقلت ما لم يقل لك ، وفي لفظ آخر أما هذا فلم آتك به هذا من الشيطان([1]) ، ولم يكن اختلاف المفسرين في سبب نزول تلك الآيات وتفسيرها حسب، بل اختلفوا في معنى قول التمني الذي صدر عن النبي(ص) بما حدثته نفسه من محبته لمقاربة قومه في ذكر آلهتهم بخير ، وكذا كان الاختلاف بالنسبة لمن ألقى ذلك الوسواس أكان من شيطان الجن أم انه كان على سبيل السهو والغلط من النبي ، بل ذهب آخرون الى أن ذلك الشيطان قد يكون من شيطان أبيض أو إنه تصور له بصورة جبريل فذكر ذلك من غير اعتقاد ، وهذا ما توصل الباحث الى نفيه وإثبات عصمة النبي(ص) و رد الشبهات عنه .

- **سورة النجم وتحريف المشركين لها**

كانت حادثة زيادة كلمات من بعض المشركين لسورة النجم تمثل إحدى صور تحريف القرآن الكريم في المرحلة المكية والتي وجه فيها الطعن الى القرآن والنبوة على حدٍ سواء ، وتشعبت هذه الرواية لتأخذ تفسيرات عديدة بين محدثي المسلمين ومفسريهم ، وملخصها أن النبي (ص) كان قد شق عليه مباعدته لقومه مع ما ركنوا إليه من الشرك وتكذيبهم له فتقرب منهم وتقربوا منه وتمنى في نفسه أن لا ينزل عليه من شيء ينفرهم عنه ، فجلس ذات يوم حول الكعبة وأنزل الله عليه سورة النجم فقرأ (ص) : (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى*مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى*وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى)([1]) فلما انتهى إلى قوله تعالى :(أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى*وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى)([2]) وسوس إليه الشيطان فألقى على لسانه كلمات وهي : (تلك الغرانيق العلى([3]) وإن شفاعتهن لترتجى) وفي لفظ (وإن شفاعتهن ترتضى) لما كان قد حدث به نفسه وتمنى أن يأتي به قومه بما لا يبعدهم عنه ، فلما سمع قومه

*الناشر الرئيسي : E-mail : riath@gmail.com

ذلك فرحوا لأنه ذكر آلهتهم بخير فلما انتهى إلى السجدة وختم السورة سجد الحاضرون معه كلهّم من مسلمين ومشركين ، فلما أمسى النبي (ص) جاءه جبريل فراجعه بالآيات وإنه قد زاد كلمات ليست من القرآن بشيء ، فتنبه لذلك وحزن وخاف فنزلت آيات أخرى لتنسخ تلك الآيات فذهب عنه الحزن والخوف ، وشاع خبر ذلك في الآفاق حتى وصل الى مهاجري الحبشة المسلمين أن قريش أسلمت فلما رجعوا وجدوا خلاف ذلك لأن المشركين قد علموا أن محمداً ندم على قوله فبالغوا في صب العذاب على المسلمين([4]).

ان هذه الروايات صرحت بسجود الحاضرين مع النبي (ص) كلهّم إلا شخص واحد ، ولكنها اختلفت بتسميته قيل هو أمية بن خلف([5]) أو الوليد بن المغيرة([6]) وقيل أبو أحيحة سعيد بن العاص([7]) كما اختلفت في سبب عدم سجوده إما تكبراً إذ أنه أخذ قبضة من تراب ثم رفعها إلى جبهته وقال يكفيني هذا ([8]) أو أنه لم يستطع لكبر سنه([9])

- **اختلاف المفسرين وتأويلاتهم**

اختلف أهل التفسير بين مؤيد لمصداقية تلك الرواية ورافض لها ، ففسر بعضهم قوله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) ([10]) أنه كان ناسخاً للكلمات التي ألقاها الشيطان من الباطل على لسان النبي (ص) بعدما حدثته نفسه وكان يقرأ في الصلاة فنعس فقال ذلك ([11]) أو انه جرى على لسانه تلك الكلمات([12]) وطرق حديث الطبري وكثرة الإسناد الذي جاء به يوحي أن إلقاء الشيطان كان على لسان النبي (ص) فاختلفت الروايات في الألفاظ ففي بعضها تلك الغرانقة وفي بعضها تلك الغرانيق وفي بعضها وإن شفاعتهن وفي بعضها منها الشفاعة ترتجى ([13]) فكانت آيات النسخ بمثابة مواساة للنبي(ص) بعد أن اغتم واشتد عليه ذلك فسلاه الله مما به ([14]) بعد أن عرف صنيعه فقال: (افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل) ، فأوحى الله إليه : (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاَتَّخَذُوكَ خَلِيلاً)([15]) وفي لفظ أن جبريل قال للنبي (ص): (يا محمد ماذا صنعت ؟ لقد تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ، وقلت ما لم يقل لك) وفي لفظ آخر قال له جبريل: (أما هذا فلم آتك به هذا من الشيطان)([16]) فأنزل الله تبارك وتعالى عليه بأنه لم يكن قبله رسول ولا نبي تمنى كما تمنى ولا أحب كما أحب إلا والشيطان قد ألقى في أمنيته كما ألقى على لسانه (ص) فنسخ الله ما ألقى الشيطان وأحكم آياته ([17]).

لم يكن اختلاف المفسرين في سبب نزول تلك الآيات وتفسيرها حسب([18]) ، بل اختلفوا في معنى قول التمني الذي صدر عن النبي(ص) فقال بعضهم ما حدثته نفسه من محبته لمقاربة قومه في ذكر آلهتهم بخير ، وقال آخرون معناه إذا قرأ وتلا أو حدث ([19]) وكذا كان الاختلاف بالنسبة لمن ألقى ذلك الوسواس أكان من شيطان الجن أم انه كان على سبيل السهو والغلط من النبي (ص) ([20]) بل ذهب آخرون الى أن ذلك الشيطان قد يكون من الإنس او شيطان أبيض أو إنه تصور له بصورة جبريل فذكر ذلك من غير اعتقاد وبذلك يجوز الغلط على الأنبياء وإن كان غلطاً عظيماً ، إلا أنهم لا يقرون عليه ([21]) .

وحسب الرأي آنف الذكر اختلط الأمر على الحاضرين مع النبي (ص) فظنوا أنه المتكلم به لأن من ألقى قرَّب صوته من صوت النبي (ص) حتى التبس الأمر على المشركين وقيل إن النبي (ص) هو الذي تكلم بذلك على وجه الخطأ والسهو لأن الشيطان ألقاه ووسوس في

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

قلبه حتى خرجت تلك الكلمة على لسانه من غير قصد ، والقول الثاني أشهر عند المفسرين والناقلين لهذه القصة ، والقول الأول أرجح لأن النبي (ص) معصوم في التبليغ([22]) .

وهذا مردود لأن هذا يعني عدم اليقين بما أنزل في بعثة القرآن أيضاً ؛ ثم إن رسول الله (ص) معصوم عن الزلل والخطأ ، وعلى فرض صحته فإن المعنى أن بعض شياطين الإنس قال تلك الكلمات لانهم كانوا إذا تلا يلغطون ([23]) عند قراءته (ص) ويكثر كلامهم لتغليطه وإخفاء قراءته ، أو إن النبي (ص) ذكر ذلك على سبيل الإنكار والمحاججة ، فظن كثير ممن حضر أن ذلك من قوله (ص) واشتبه عليهم الأمر ولا ينافي ذلك أن يكون في الصلاة لأن الكلام فيها آنذاك كان مباحاً ([24]) .

وهذا الرأي (على فرض صحته) قد يصح من باب أن الأمر قد التبس على المشركين وحدهم من دون المسلمين ، فمن غير المنطقي أن يلتبس ذلك على المسلمين عامتهم والنبي (ص) على وجه التحديد .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن ذلك (لا يخلو إما أن يتكلم النبي (عليه السلام) بها عمداً وهذا لا يجوز لأنه كفر ولأنه بعث طاعناً الأصنام لا مادحاً لها ، أو اجرى الشيطان ذلك على لسان النبي عليه الصلاة والسلام جبراً بحيث لا يقدر على الامتناع منه وهو ممتنع لأن الشيطان لا يقدر على ذلك على لسانه سهوا وغفلة ، وهو مردود أيضاً لأنه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه في حال تبليغ الوحي ولو جاز ذلك لبطل الاعتماد على قوله ... في صفة المنزل عليه)([25]) .

وأنكر الجصاص قراءة " تلك الغرانيق " من النبي (ص) كما لم يجوز وقوع الغلط على بعض القرآن([26]) لأن ذلك قطعاً يتعارض مع عصمة النبي (ص) ؛ قال القاضي عياض:(...وأما أقواله (ص) فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه وأجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً ... على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى والسخط والصحة والمرض ... فلا يصح أن يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على أي وجه كان ، فلو جوزنا عليه الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولأختلط الحق بالباطل ، فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتبرية النبي (ص) عن ذلك كله واجب برهانا وإجماعا ...)([27]) .

إن ما تمت زيادته الى سورة النجم لا يعدو كونه أسطورة أو خرافة ، فالآية لا دلالة في ظاهرها على ما نسب إليها من زيادة ، وإن فسرت الآية التي نسختها بالظاهر فهي تحتمل أحد الأمرين ، الأول : أريد بالتمني التلاوة كما قال حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله أول ليله * وآخره لاقى حمام المقادر

أما الثاني : فأريد به تمني القلب ، فإن أراد الأول ، كان المراد من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله أو نقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على أنبيائهم ، فأضاف ذلك إلى الشيطان لأنه يقع بوسوسته وغروره ، وهنا فإن الله جل وعلا يدحض ذلك بالنسخ فيزيل تلك الشبهة ، وإن كان المراد تمني القلب ، فالوجه في تفسير ذلك إن الشيطان متى تمنى النبي (ص) بقلبه بعض ما يتمناه يوسوس إليه الشيطان فيحاول أغراءه ، ولكن ذلك من المحال لأن العناية الإلهية تبطل ذلك([28]) .

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

- طرق ارسال الرواية وسندها

أما طرق الروايات التي وثقت حديث الغرانيق ، فلاريب في انها يطولها الوهن ولا يمكن الركون إليها سيما إنها تتعلق بمسألة التبليغ ، وما روي من الطعن فيها لا يقل أهمية عن كثرة طرقها ، إذ أنكر القاضي عياض رواية تلك الغرانيق وعدها موضوعة قائلاً : (...فاعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين أحدهما في توهين أصله والثاني على تسليمه ، أما المأخذ الأول فيكفيك أن هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح ... لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده واختلاف كلماته فقائل يقول إنه في الصلاة ، وآخر يقول قالها في نادي قومه حين أنزلت عليه السورة ، وآخر يقول قالها وقد أصابته سنة ، وآخر يقول بل حدث نفسه فيها ، وآخر يقول إن الشيطان قالها على لسانه وأن النبي **(ص)** لما عرضها على جبريل قال ما هكذا أقرأتك ، وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي **(ص)** قرأها ، فلما بلغ النبي **(ص)** ذلك قال والله ما هكذا نزلت ، إلى غير ذلك من اختلاف الرواة ، ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ... هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي **(ص)** بإسناد متصل يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة الا أمية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وإنما يعرف عن الكلبي عن أبي صالح ... لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نُبِّه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه ، وأما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه ... والذي منه في الصحيح أن النبي **(ص)** قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، هذا توهينه من طريق النقل ...)[29].

وعلى الرغم من إجادة القاضي عياض لطرق أصل الرواية وتوهينها ،إلا إنه يمكن إضافة مسألتين الى ما ذكره :

الاولى: إن أصل الرواية ابن عقبة [30] ولم تكن محصورة عند ابن الكلبي كما ذكر.

الثانية: ان الرواية قد أوردها البخاري[31] ولكنه لم يذكر فيها عبارة (الغرانيق) ، ومجرد ذكره سجود المسلمين والمشركين والجن والإنس من غير عبارة الغرانيق لا ينفي ان البخاري لم ينص عليها أو يرفضها ، بل يمكن القول بتصديقها من جهة البخاري ويؤيد ذلك انه استشهد بها بموضع آخر في باب سجود المسلم مع المشرك النجس [32] .

ومع ان ابن العربي رأى أن الشيطان هو من ألقى ذلك زيادة منه في المعاصي ، إلا إنه أنكر إنكاراً باتاً أن يكون ذلك من قول النبي **(ص)** سهواً كان أو غلطاً أو تعمداً ، واستغرب رواية تلك الروايات من الطبري بعد أن مدحه قائلاً : (... وما هدي لهذا إلا الطبري بجلالة قدره وصفاء فكره وسعة باعه في العلم وشدة ساعده وذراعه في النظر وكأنه أشار إلى هذا الغرض وصوب على هذا المرمى فقرطس بعدما ذكر في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها...)[33].

ورفض ابن حجر قول ابن العربي إذ رأى فيه جرأةً كعادته على مقام الطبري بوصف رواياته باطلة ولا أصل

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

لها ، وَعدّ ذلك اطلاقاً مردوداً عليه ، كما استشكل على قول القاضي عياض لطعنه في أسانيد تلك الروايات ، مع إن ابن حجر في الموضع نفسه لم يوثق تلك الروايات وعدّها أما ضعيفة أو منقطعة ما خلا طريق سعيد بن جبير ولكنه رأى أن كثرة الطرق تدل أن للقصة أصلا ([34]) .

وهذا مردود لأنه ليس قانوناً كلياً فكم من الأحاديث ما كثرت رواتها ولكنها ضعيفة ، بل قد لا يزيد كثرة طرق الحديث إلا ضعفاً([35]) .

ولم يقبل العيني احتجاج ابن حجر بل عضد ما ذهب إليه ابن العربي والقاضي عياض ، مورداً أن الذي ذكراه هو اللائق بجلالة قدر النبي **(ص)** ([36]) طاعناً بأسانيد تلك الروايات أنها منقطعة معلولة ولا يوجد فيها إسناد صحيح ([37]) وتابعه الحلبي مستفهماً على طريق الإنكار كيف يجترئ الشيطان على التكلم بشيء من الوحي؟ مبيناً إنه لم يقف على بيان أحد من الأنبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك ([38]) .

أما ابن كثير فرفض رواية الغرانيق طاعناً بأسانيدها أيضاً لأنها من طرق كلها مرسلة وقال : ولم أرها مسندة من وجه صحيح ([39]) وقال في موضع آخر (...وقد أحببنا الاضراب عن ذكرها صفحاً لئلا يسمعها من لا يضعها على مواضيعها ، إلا أن أصل القصة في الصحيح)([40]) فهي لا يعول عليها لمعارضتها العقل والنص في تنزيه الانبياء بما يستغنى عن ذكره فهي مطعونة وضعيفة ، فكيف يمكن قبول ذلك التضاد مع قوله تعالى : (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ)([41]) وهو القرآن الكريم ، وكذلك قوله سبحانه : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ*لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ*ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)([42]) ألا يتعارض ما روي مع التنزيل العزيز: (سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى)([43]) فكيف أجاز عليه السهو والغلط من سمع وقرأ ذلك ؟! ومن أجاز يجب أن لا يجيز ما تضمنته تلك الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي **(ص)** لأن الله تبارك تعالى قد جنب نبيه من الأمور الخارجة عن باب المعاصي ، كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله جل وعلا ([44]) .

- **الطعن في متن الرواية**

طعن الفخر الرازي في تلك الروايات كلّها وفندها محتجاً بالقرآن الكريم والسُّنة المحمدية وبالمعقول ، منكراً تأويلات المفسرين الذين قبلوا تصديقها ، مبيناً إن تفسيرهم كان ظاهرياً لا يمكن الركون إليه لأنه يقدح في النبي والنبوة ، وجزم بأن أهل التحقيق أكدوا انها رواية باطلة موضوعة ، مستشهداً بآيات قرآنية ومنها قوله تعالى : (قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ)([45]) فلو أنه قرأ بعد هذه الآية تلك الغرانيق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في الحال وذلك لا يقوله مسلم ؛ وعليه أكد ان الحديث من وضع الزنادقة ، ثم أن معاداتهم للرسول كانت أعظم من أن يقروا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خروا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم([46]) .

وذلك ممتنع أيضاً لأن المعروف عن المنافقين والمشركين نفورهم لأول وهلة وتأليب العدو على النبي **(ص)** لأقل فتنة ، وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ، ولم يذكر أحد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ، ولو صح ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الحجة ولأقامت بها اليهود عليهم الفتنة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة ، ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

وهذه الحادثة لو أمكنت لروي فيها المعاندون ولكن عدم ذلك دل على بطلها واجتثاث أصلها ، ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبسن به على ضعفاء المسلمين ([47]).

وعليه كانت رواية الغرانيق فتنة اختلف المسلمين فيها شرقاً وغرباً ، إذ يذكر ابن عطية الأندلسي أن أباه سأل شيوخ العلماء والمتكلمين بالمشرق عن صحة رواية الغرانيق فكانت إجابتهم له بأن المشركين قالوا محمد قرأها ([48]) ولا حافظة لكذوب لأن المشركين افتروا على النبي(ص) ما أنزل الله به من سلطان من الإفتراءات ، فلا عجب أن يفتروا عليه مثل هذه الفرية.

إن أصل تلك الأسطورة المختلقة ومصدرها كان من الزهري ، لأن أقدم الرواة الذين ذكروها تتصل روايتهم عنه ، فابن عقبة أسندها إليه ([49]) وكذا الحال بالنسبة الى ابن سعد الذي أسندها الى أستاذه الواقدي عن الزهري ([50]) .

ان بعض مؤرخي المسلمين ومحدثيهم أغفلوا قوله تعالى : (لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)([51]) وقوله جل وعلا: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)([52]) فأوردوا تلك الأساطير والخرافات وسلموا بها ولم يفرقوا بين غثها وسمينها فكانت وسيلة للطعن على النبي (ص) والإسلام على حد سواء من قبل الحاقدين عليه والمتربصين له بالسوء والضغينة .

وعليه يجب التنويه الى حقيقة قرآنية لا ينبغي إغفالها وهي إن الله سبحانه وتعالى قد تولى رد الشبهات عن النبي محمد(ص) من دون سائر الأنبياء ، وبخلاف من تقدمه منهم ، إذ كانوا هم المتولين لمهمة الدفاع عن أنفسهم ([53]) لقول نبي الله نوح (عليه السلام) : (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ([54]) وقول النبي هود (عليه السلام): (قَالَ يَاقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ([55]) ونحو ذلك .

اما النبي محمد(ص) فلقد تولى الله سبحانه وتعالى مهمة تبرئته مما نسب إليه من اتهامات فأجاب عنه سبحانه حين قالوا مجنون : (مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ) ([56]) وأجاب عنه تعالى حين قالوا هو شاعر : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)([57]) فنفى الله تبارك وتعالى عنه الشعر ، وأجاب سبحانه وتعالى عنه حين قالوا : افترى القرآن ، فقال عز وجل : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)([58]) وحين قالوا : إنما يعلمه بشر ، قال عز وجل :(وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)([59]) .

- **الاستنتاجات**

ان نظرة سريعة في الآيات القرآنية التي ورد فيها تنزيه النبي محمد(ص) ، تبيّن ان غالبيتها ورد فيها نفي السهو والغلط ووسوسة الشيطان عنه بصورة اكثر تكراراً من النفي او النهي عن الشرك او الظلم ، مما يعطي مدلولاً واضحاً لمدى قبح هذه التهم وربما لتناميها واستفحالها في المجتمع المكي ، وعليه فإن مشركي قريش بعضهم من ألقى تلك الكلمات ونسبها بعض المفسرين تأويلاً للشيطان مما حدا بالأسلوب القرآني ان يركز عليها للحد منها ، هذا من جهة ومن جهة أخرى كان اسلوب تحريف كلام الله تعالى اسلوباً اقتبسه المشركين والمنافقين من اليهود نتيجة الاختلاط بهم ، إذ كانوا يحرفون ويتقولون على الله سبحانه وتعالى وأنبيائه ،وكأنه كان أسلوباً قرآنياً خاصاً لتنزيه الأنبياء ودفع الشبهات عنهم من باب كون الكذب على الله سبحانه وعلى أنبيائه متعمداً ومقصوداً ، فكان

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

الأسلوب القرآني حاسماً في الرد على التحريف ، ولم يكن منشأ ذلك من فراغ بل إن طبيعة المرحلة الحرجة وكثرة التقول على النبي(ص) أستدعى ذلك لرد الشبهات عنه .

● هوامش البحث

[1]) النجم : 1-3 .

[2]) النجم: 19-20 .

[3]) الغرانيق طير مثل الكركي وجمعه كراكي ، واحدها غرنوق ، بضم الغين وفتح النون ، وهو طائر ابيض ، وقيل : هو طائر اسود من طير الماء طويل العنق ، وقيل هو طائر طويل القوائم ، والغرانيق العلى : هي الاصنام ، وهي في الاصل الذكور من طير الماء ، وكان المشركون يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله (عز وجل) وتشفع لهم إليه ، فشبهت بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء . ابن منظور : لسان العرب 287/10 .

[4]) ابن عقبه : المغازي /67-68 ؛ ابن سعد: الطبقات الكبرى: 205/1 – 206 ؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك 75/2 – 77 ؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ 76/2 – 77 ؛ السيوطي:الدر المنثور 366/4 - 368.

[5]) امية بن خلف الجمحي : وهو احد زعماء المشركين الذي عذب بلال بن رباح الحبشي ومن ذريته صفوان بن امية، قيل قتله بلال يوم بدر والأصح قتله شخص من الانصار من بني مازن ، وقيل اشترك في قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن إسان ، وكان صفوان قد قتل خارجة يوم أحد ثأراً لأبيه . ابن عبد البر: الاستيعاب 417/2- 418 .

[6]) الوليد بن المغيرة المخزومي : من زعماء قريش وكان احد المستهزئين بالنبي (ص) ، تزوج من لبابة الصغرى وأنجبت له خالد بن الوليد ، مات الوليد بن المغيرة في مكة كافراً . الذهبي : تاريخ الاسلام 40/2 .

[7]) ابو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان من أشد المشركين على النبي(ص) ، مات مشركاً قبل معركة بدر. المزي : تهذيب الكمال 502/10 .

[8]) ابن عطية الأندلسي: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 128؛ العيني : عمدة القاري 7 /99.

[9]) ابن سيد الناس : عيون الأثر 156/1 .

[10]) الحج : 52 .

[11]) مقاتل: تفسير مقاتل 386/2 .

[12]) الواحدي النيسابوري : تفسير الواحدي 737/2

[13]) ابن عطية الأندلسي :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4 /129 .

[14]) جامع البيان 244/17 .

[15]) الإسراء : 73 .

[16]) الواحدي النيسابوري : أسباب نزول الآيات / 209 .

[17]) الطبري: جامع البيان 17/ 245، 246 ؛ السمرقندي: تفسير السمرقندي 2 / 323 ، 465 - 466.

[18]) الطوسي: التبيان 329/7 – 332 .

[19]) الطبري : جامع البيان 249/17 ؛ البغوي: تفسير البغوي 293/3 ؛ ابن الجوزي: زاد المسير 5/ 303 ؛ الغرناطي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل 45/3 .

[20]) الثعلبي:تفسير الثعلبي 30/7 ؛ السمعاني:تفسير السمعاني 447/3 ؛ البغوي:تفسير البغوي 3/ 294.

[21]) السمعاني: تفسير السمعاني 449/3 .

[22]) الغرناطي الكلبي: التسهيل لعلوم التنزيل 44/3 .

[23]) ابن الجوزي: زاد المسير 302/5 .

[24]) الشريف المرتضى: تنزيه الأنبياء / 154؛ الطبرسي : مجمع البيان 7 /162 – 163 ؛ الحويزي: نور الثقلين 516/3 .

[25]) النسفي: تفسير النسفي 3 /109 .

[26]) أحكام القرآن 3 / 321 – 322 .

[27]) القاضي عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى 123/2 – 124 .

[28]) الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء / 152 – 153 .

[29]) القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى 124/2 - 126 ؛ الثعالبي: تفسير الثعالبي 132/4 – 133 ؛ الزيلعي: تخريج الأحاديث والآثار 392/2 .

[30]) المغازي / 67- 68 .

[31]) البخاري: صحيح البخاري 6/ 52 .

[32]) البخاري: صحيح البخاري 2 / 32 .

[33]) أحكام القرآن 307/3 .

[34]) فتح الباري 333/8 ؛ الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد 365/2 .

[35]) المباركفوري : تحفة الأحوذي 137/3 .

[36]) عمدة القاري 66/19 .

[37]) عمدة القاري 7 / 100 .

[38]) السيرة الحلبية 8/2 .

[39]) ابن كثير: تفسير ابن كثير 3 /239 .

[40]) البداية والنهاية 3 /113 .

[41]) الفرقان : 32 .

[42]) الحاقة : 44 – 46 .

[43]) الأعلى : 6 .

[44]) الشريف المرتضى : تنزيه الأنبياء /153 .

[45]) يونس : 15 .

[46]) تفسير الرازي 50/23 .

[47]) القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى 127/2 – 128 .

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

[48]) المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز 129/4 .
[49]) ابن حجر: فتح الباري 333/8 .
[50]) ينظر الطبقات الكبرى 206/1 .
[51]) فصلت : 42 .
[52]) الحجر: 9 .
[53]) الصالحي الشامي : سبل الهدى والرشاد 10/ 308 .
[54]) الاعراف : 61 .
[55]) الاعراف : 67 .
[56]) القلم : 2 .
[57]) يس : 69 .
[58]) يونس : 37 .
[59]) النحل : 103 .

- **قائمة المصادر**
- **القرآن الكريم**

* ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي (ت 630 هـ/1232م)
1- الكامل في التاريخ ، دار صادر_ بيروت 1386هـ / 1966م 0
* البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت 256 هـ / 869 م)
2- صحيح البخاري ، دار الفكر_ 1401هـ /1981م .
* البغوي ، الحسين بن مسعود بن الفراء (ت 510هـ/ 1117م)
3- تفسير البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ، بيروت د. ت .
* الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد (ت 875 هـ/1470م)
4- تفسير الثعالبي المسمى(الجواهر الحسان في تفسير القرآن) ، تحقيق : د. عبد الفتاح أبو سنة وآخرون ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان1418م .
* الثعلبي ، ابو اسحاق احمد بن محمد (ت 427هـ /1035م)
5- تفسير الثعلبي ، تحقيق :أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق : نظير الساعدي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان1422 هـ/2002م .
* الجصاص ، ابو بكر احمد بن علي (ت 370هـ/980 م)
6- أحكام القرآن ، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان1415هـ / 1995م
* ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597 هـ/1200م)
7- زاد المسير في علم التفسير ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن عبد اللة ، ط1، دار الفكر ، بيروت 1407هـ/1987م 0
* ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني (ت 852 هـ/1448م)
8- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ط2 دار المعرفة للطباعة_ بيروت_ د ت 0
* الحلبي ، علي بن برهان الدين (ت 1044 هـ/1634م)
9- السيرة الحلبية(انسان العيون في سيرة الأمين المأمون) دار المعرفة،بيروت 1400هـ
* الحويزي، عبد علي بن جمعة (ت 1112هـ/1700م)
10- تفسير نور الثقلين ،تصحيح وتعليق : هاشم الرسولي المحلاتي ، ط4 ، مؤسسة إسماعيليان ، قم1412هـ .
* الذهبي، محمد بن احمد (ت 748 هـ/1347م)
11- تاريخ الاسلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، ط1، دار الكتاب العربي ، بيروت 1407هـ/ 1987م .
* الزيلعي ، جمال الدين (ت 762 هـ /1360م)
12- تخريج الاحاديث والأثار ، تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، ط1، دار ابن خزيمة ، الرياض ، الرياض 1414هـ .
* ابن سعد ، محمد (ت 230 هـ/844م)
13- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت _ د ت 0
* السمرقندي ، أبو الليث (ت 383هـ/993 م)
14- تفسير السمرقندي ، تحقيق : د.محمود مطرجي ، دار الفكر ، بيروت د.ت .
* السمعاني ، ابو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار (ت 489 هـ/1095م)
15- تفسير السمعاني ، تحقيق : ياسر بن ابراهيم _ غنيم بن عباس بن غنيم ، ط1 دار الوطن- الرياض 1418هـ / 1997م 0
* ابن سيد الناس ، محمد بن عبد اللة بن يحيى (ت 734 هـ/1333م)
16- عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عز الدين للطباعة ، بيروت 1406هـ/1986م .

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

* السيوطي ، جلال الدين (ت 911 هـ/1505 م)
17- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، دار المعرفة ، بيروت_ د ت .
* الشريف المرتضى ، ابي القاسم علي بن أحمد (ت 436هـ /1044م)
18- تنزيه الأنبياء ، ط2 ، دار الأضواء ، بيروت - لبنان1409هـ - 1989م .
* الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف (ت 942 هـ/1535م)
19- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تحقيق وتعليق : عادل احمد عبد الموجود علي محمد معوض ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت 1414هـ / 1993م 0
* الطبرسي ، الفضل بن الحسن (ت 548 هـ/1153م)
20- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تقديم : السيد محسن العاملي ، ط1 مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت 1415هـ / 1995م .
* الطبري ، محمد بن جرير (ت 310 هـ/922م)
21- تاريخ الرسل والملوك ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت_ د ت .
22- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، تقديم : خليل الميس ؛ ضبط وتوثيق : صدقي جميل ، دار الفكر ، بيروت 1415هـ/1995م .
* الطوسي ، محمد بن الحسن (ت 460 هـ/1067م)
23- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق وتصحيح : احمد حبيب قصير العاملي ،ط1 مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي ، د.م 1409هـ .
* ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله (ت 463 هـ/1070م)
24- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط1 دار الجيل_ بيروت 1412هـ .
* ابن العربي ، محمد بن عبد الله (ت 543هـ/1148م)
25- احكام القرآن ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت – لبنان د.ت .
* ابن عطية الأندلسي ، محمد عبد الحق بن غالب (ت 546هـ/1151م)
26- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1 ،دار الكتب العلمية ، لبنان1413 - 1993م .
* ابن عقبة ، موسى (ت 141هـ/758م)
27- المغازي ، جمع ودراسة وتخريج : محمد باقشيش أبو مالك ، جامعة ابن زهر كلية الاداب والعلوم الانسانية ، المملكة المغربية أكادير 1994م .
* العيني ، بدر الدين (ت 855 هـ/1451م)
28- عمدة القاري في شرح البخاري ، دار احياء التراث العربي _ بيروت _ د ت .
* الغرناطي الكلبي، محمد بن أحمد ابن جزى (ت 741 هـ/1340م)
29- التسهيل لعلوم التنزيل ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، لبنان1403هـ/ 1983م .
* الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت 606 هـ/ 1209م)
30- تفسير الرازي ، د. م ، د. ت .
* القاضي عياض ، عياض بن موسى (ت 544هـ/1149م)
31- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الفكر ، بيروت – لبنان1409 هـ /1988م .
* ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت 774 هـ/1373م)
32- تفسير ابن كثير، تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان1412هـ - 1992 م .
* المزي ، جمال الدين ابي الحجاج يوسف (742هـ/ 1341م)
33- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، ط4، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان 1416هـ/1996م .
* مقاتل ، ابن سليمان (ت 150هـ/767م)
34- تفسير مقاتل ،تحقيق: احمد فريد ،ط1 دار الكتب العلمية_بيروت 1424هـ/2003م .
* ابن منظور ، جمال الدين بن مكرم (ت 711 هـ/1311م)
35- لسان العرب ، قم 1405هـ .
* النسفي ، ابو البركات عبد الله بن احمد (ت 537هـ/1142م)
36- تفسير النسفي ، د.م ، د.ت .

DOI:10.18018/URUK/019-12/512-521

* الواحدي النيسابوري ، ابو الحسن علي بن احمد (ت 468هـ /1075م)
37- أسباب نزول الآيات ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة 1388هـ - 1968م .
38- تفسير الواحدي ، تحقيق :صفوان عدنان داوودي ، ط1 ، بيروت - دار القلم ، دمشق الدار الشامية 1415هـ .
* المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن (ت 1353هـ/1934م)
39- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت 1410هـ/1990م .

Abstract

There were many methods of Quraish legislators to fight the Islamic call in its Mecca phase between accusing the Prophet Muhammad of witchcraft or madness or poetry. They also tried to raise their voices during the reading of the Holy Qur'an. They tried to prevent people from hearing him and to be influenced by his call. When they did not achieve their goal, they adopted a different style of distorting the word of Allah The Almighty says that when he ended up prostrating and sealing the sura, he prostrated all those present with him, all of them Muslims and polytheists .

In this research we try to shed light on this incident in terms of its validity and its absence and to study interpretations of its interpreters and their differences in the methods of attributing this novel through the data given by the Prophet from the devil or from the Quraish. The difference was not in explaining the reasons for the revelation of these verses and their interpretation, They differed as to the meaning of the words of wishful thinking that the Prophet had given to him in the same way that he had made himself from his love for the approach of his people to mention their gods in good order, and so was the difference for those who cast that whispers, whether it was the demon of the jinn or whether it was for the sake of forgetfulness and wrongness of the Prophet. It may be a white demon or it depicts him in the form of Jibril He mentioned that without belief, and this is what we will try to exile and prove the infallibility of the Prophet and the return of suspicions about him.